الى مكة وخلي سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه
ويقال ما هو الا انه لما خرج ابو العاص رجلا من الانصار وقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب
وسلم مكانه زيد بن حارثة وذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص مكة
فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا مكانهما امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز قالت زينب بينا انا اتجهز بمكة لقيتني هند بنت عتبة
فقالت يا بنت محمد الم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قلت ما اردت ذلك قالت اي ابنة
عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فان
عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت زينب والله
ما اراها قالت ذلك الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك وتجهزت فلما
فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها
بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها
وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق
اليها هبار بن الاسود والفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا
فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال
والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان في جلة
من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف
عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت ابنته علانية على رؤوس الناس
من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن
ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن ارجع بالمرأة
حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها
ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة
وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف النفر خرجوا الى زينب لقيتهم
هند بنت عتبة فقالت لهم: أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة ... وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وأمر

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها ان ظفروا بهبار بن الاسود والرجل
الذي سبق معه الى زينب ان يحرقوهما بالنار ثم بعث اليهم فقال اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين
ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله عز وجل فان ظفرتم بهما فاقتلوهما
واقام ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما
الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بمال
له واموال لرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا
من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح
فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص
ابن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت
ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه
ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم
ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي
له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله
بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة وبالاداوة حتى
ان احدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى
مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال
لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان
آكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكى ابن هشام عن ابي عبيدة ان ابا العاص لما قدم من الشام ومعه